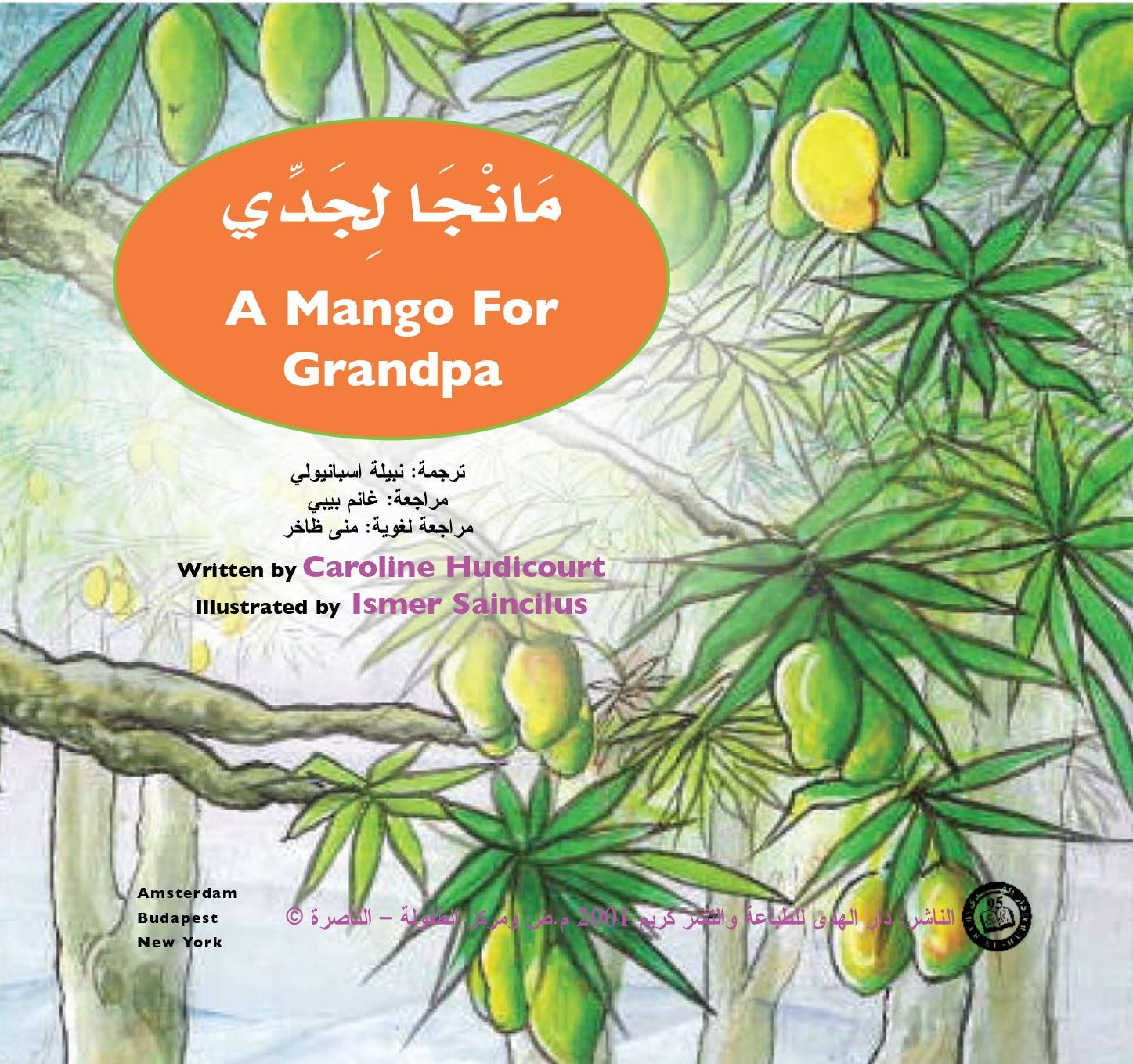

مَانْجَا لِجَدِّي

A Mango For Grandpa

ترجمة: نبيلة اسبانيولي
مراجعة: غانم بيبي
مراجعة لغوية: منى ظاهر

Written by Caroline Hudicourt
Illustrated by Ismer Saincilus

Amsterdam
Budapest
New York

الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر كريم 2001 م.ض ومركز الطفولة – الناصرة ©

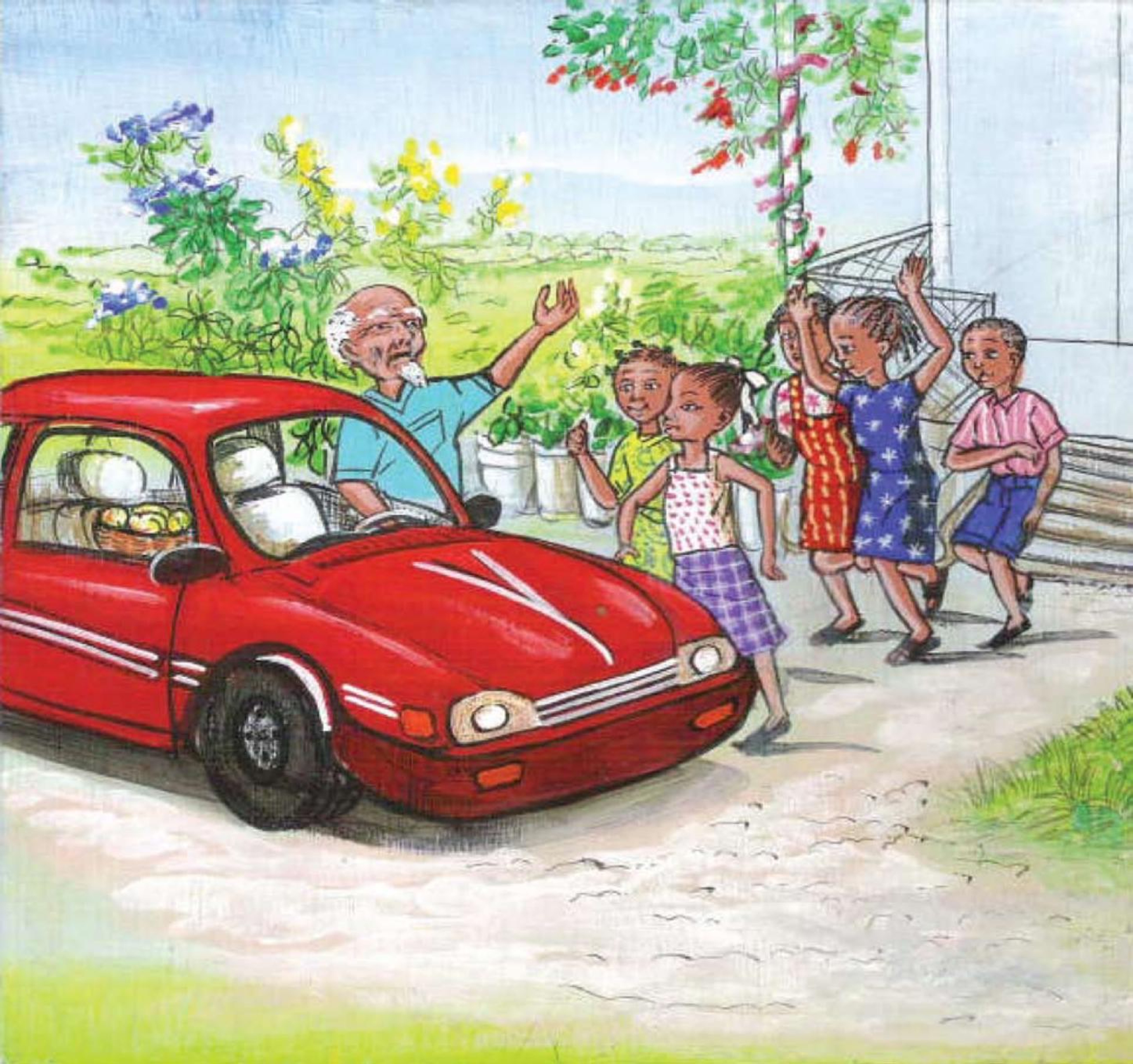

لاَ أَزَالُ أَذْكُرُ جَدِّي كُلَّمَا أَكَلتُ ٱلْمَانْجا.

بِيْب بِيْب بِيْب بِيبْس
"أَلْجَدُّ هُنَا".. نَرْكُضُ جَمِيعًا إِلَى ٱلْخَارِجِ لِلِقَائِه.
"تَعَالَوْا، أُنْظُرُوا ٱلْمَانْجَا ٱلَّتِي أَحْضَرْتُهَا"، يَصِيحُ بِفَخْرٍ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنْ سَيَّارَتِه.
يَتَسَابَقُ ٱلأَحْفَادُ ٱلْخَمْسَةُ لِمُسَاعَدَةِ ٱلْجَدِّ عَلَى حَمْلِ ٱلْمَانْجَا. بِوُجُودِ أَحْفَادِهِ ٱلسَّبْعَةِ وَٱلْعِشْرِينَ، لَمْ يَكُنِ ٱلْجَدُّ يَجِدُ صُعُوبَةً أَبَدًا فِي ٱلْحُصُولِ عَلَى مُسَاعَدَةٍ.

نَجْلِسُ كُلُّنَا سَوِيَّةً حَوْلَ طَاوِلَةِ ٱلْمَطْبَخِ، نَقْطَعُ وَنَأْكُلُ ٱلْفَاكِهَةَ ٱلْحُلْوَةَ وَٱلْكَثِيفَةَ وَٱلْمَلِيئَةَ بِٱلْعَصِيرِ، يَقُولُ جَدِّي: "لَنْ تَجِدُوا أَحْسَنَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَانْجَا فِي أَيِّ بَلَدٍ فِي ٱلْعَالَمِ".

جَدُّنَا وَٱلْمَانْجَا يُضِيئَانِ يَوْمَنَا دَائِمًا.

فِي أَحَدِ ٱلأَيَّامِ أَخَذَ ٱلْجَدُّ بَعْضَنَا بَعْدَ ٱلْمَدْرَسَةِ، لِشِرَاءِ ٱلْمَانْجَا. تَوَقَّفَ إِلَى جَانِبِ بَائِعَةٍ مُتَجَوِّلَةٍ وَحِمَارِهَا ٱلْمُحَمَّلِ بِكِيسَيْنِ مِنَ ٱلْفَاكِهَةِ.. وَسَأَلَهَا: "بِكَمِ ٱلْحِمَارُ؟" قَالَتِ ٱلْبَائِعَةُ "لَقَدِ ٱشْتَرَى ٱلنَّاسُ مِنِّي ٱلْمَانْجَا بِكَمِّيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِكِنَّنِي لَمْ أُصَادِفْ أَحَدًا يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ ٱلْحِمَارَ!". ضَحِكْنَا جَمِيعًا.

\Once he picked some of us up after school and took us to buy mangoes.
He stopped next to a street merchant and her donkey, with two large bags of fruit on its back.
Grandpa asked: "How much is the donkey?"
The merchant said, "I've had people buy mangoes by the dozen, but never by the donkey!"
We all laughed.

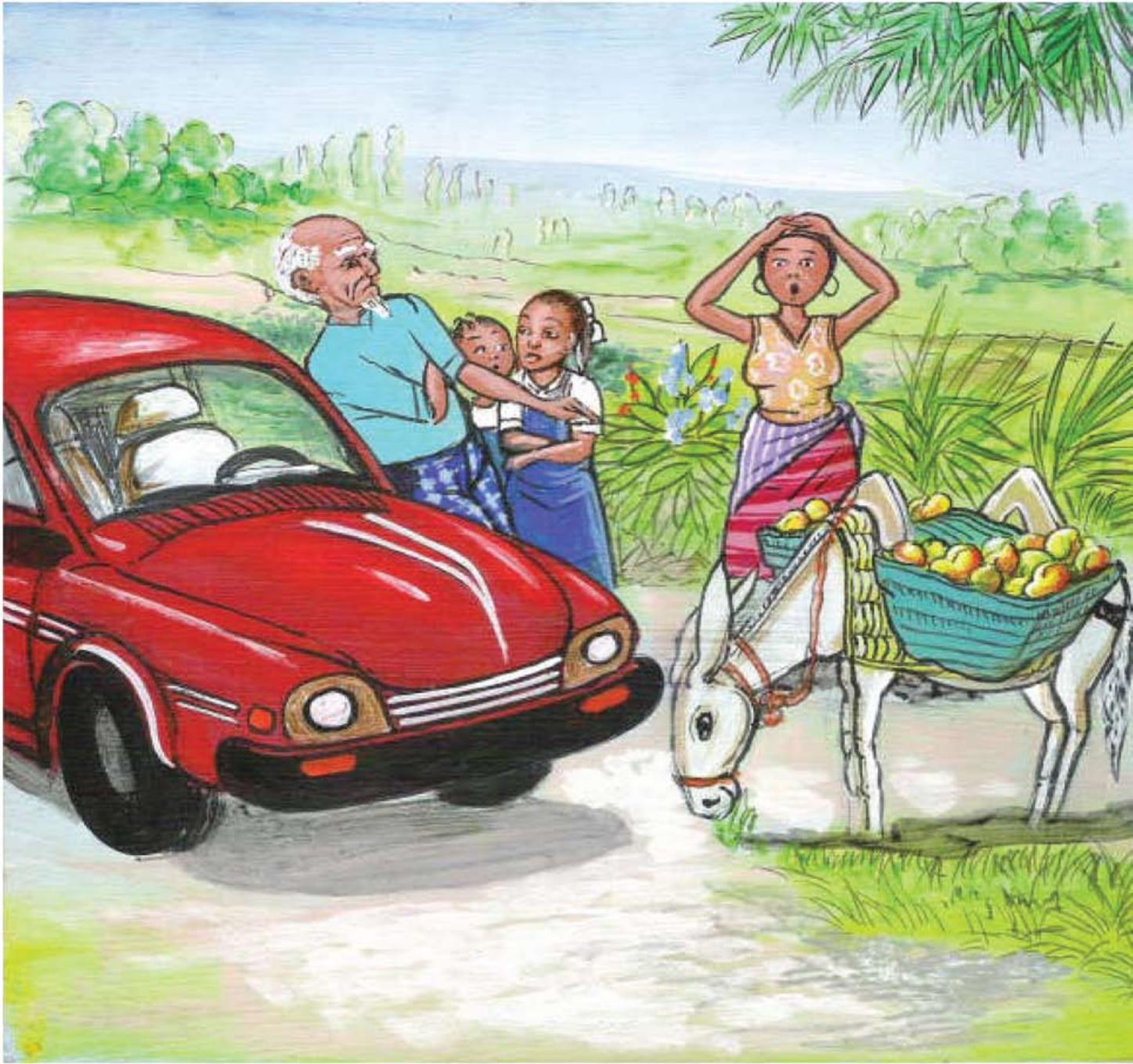

جَدِّي أَحَبَّ رُؤْيَةَ بَيْتِه مَلِيئًا بِٱلأَطْفَالِ دائِمًا. وَعِنْدَمَا كُنَّا نَزُورُهُ، كَانَ يَجِدُ دائِمًا أَسْبَابًا لِيَدْعُونَا إِلَى غُرْفَتِه.

”مَارْتِينِي! هَلْ تُحْضِرِينَ لِي كَأْسًا مِنَ ٱلْمَاءِ، مِنْ فَضْلِكِ؟ ”نَعَمْ يَا جَدِّي“ تُجِيبُ أُخْتِي مِنَ ٱلطَّابِقِ ٱلْعُلْوِيِّ.

بَعْدَ ثَوَانٍ، أَمُرُّ أَنَا مِنْ غُرْفَةِ ٱلْجُلُوسِ؛

”أنيِيس، هَلْ تُحْضِرِينَ لِي كَأْسَ مَاءٍ، مِنْ فَضْلِكِ؟“

” نَعَمْ يَا جَدِّي“.

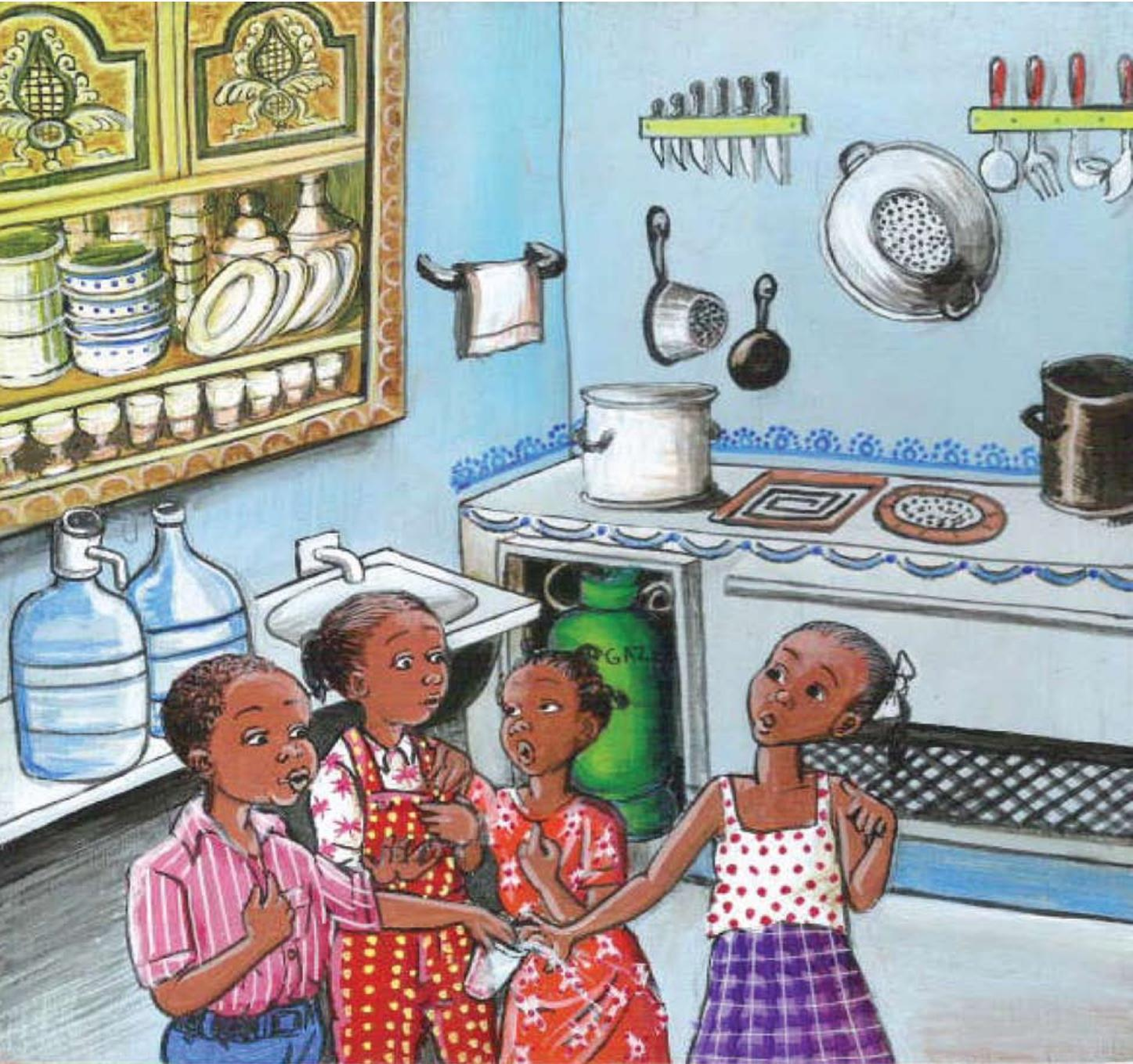

وَيَنْتَهِي بِنَا ٱلأَمْرُ إِلَى أَنْ نَتَزَاحَمَ فِي ٱلْمَطْبَخِ.
”دَعِينِي آخُذُ ٱلْمَاءَ أَوَّلاً فَهُوَ لِجَدِّي“.
”وَلكِنْ، أَنَا أَيْضًا أَجْلِبُ ٱلْمَاءَ لَهُ“.
لاَ أَحَدَ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ بِأَنْ يَقُولَ شَيْئًا لِجَدِّنَا، مِثْلَ: ”لِمَاذَا لاَ تُحْضِرُهَا بِنَفْسِكَ؟“.
فَنَحْنُ نَعْلَمُ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ جَاهِدًا. وَهُوَ يُعَايِنُ 40 إِلَى 60 مَرِيضًا فِي ٱلْيَوْمِ.
وَعِنْدَمَا يَعُودُ إِلَى ٱلْبَيْتِ، فَلَهُ ٱلْحَقُّ أَنْ نَخْدِمَهُ. وَعِنْدَمَا لاَ نَرْغَبُ فِي أَنْ نَرْكُضَ لِتَنْفِيذِ طَلَبَاتِهِ، فَإِنَّنَا نَمْشِي عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِنَا قَاطِعِينَ غُرْفَةَ ٱلْجُلُوسِ دُونَ أَنْ يُلاَحِظَنَا.

غَالِبًا مَا يَغْلَطُ بِأَسْمَائِنَا فَيُنَادِي "مَارْتِينِي أَنْيِيس" أَوْ يُنَادِي "فَالِيرِي مُونِيك"، أَوْ يُنَادِي بَتْرِيس بِٱسْمِ لوِيس.

كُنَّا نَرَى ٱلأَمْرَ مُضْحِكًا جِدًّا.

لكِنَّنَا فِي أَحَدِ ٱلأَيَّامِ ٱنْتَبَهْنَا إِلَى أَنَّهُ لاَ يَخْلِطُ ٱلأَسْمَاءَ، بَلْ إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُ أَسْمَاءَنَا أَبَدًا.. فَتَوَقَّفْنَا عَنِ ٱلضَّحِكِ.

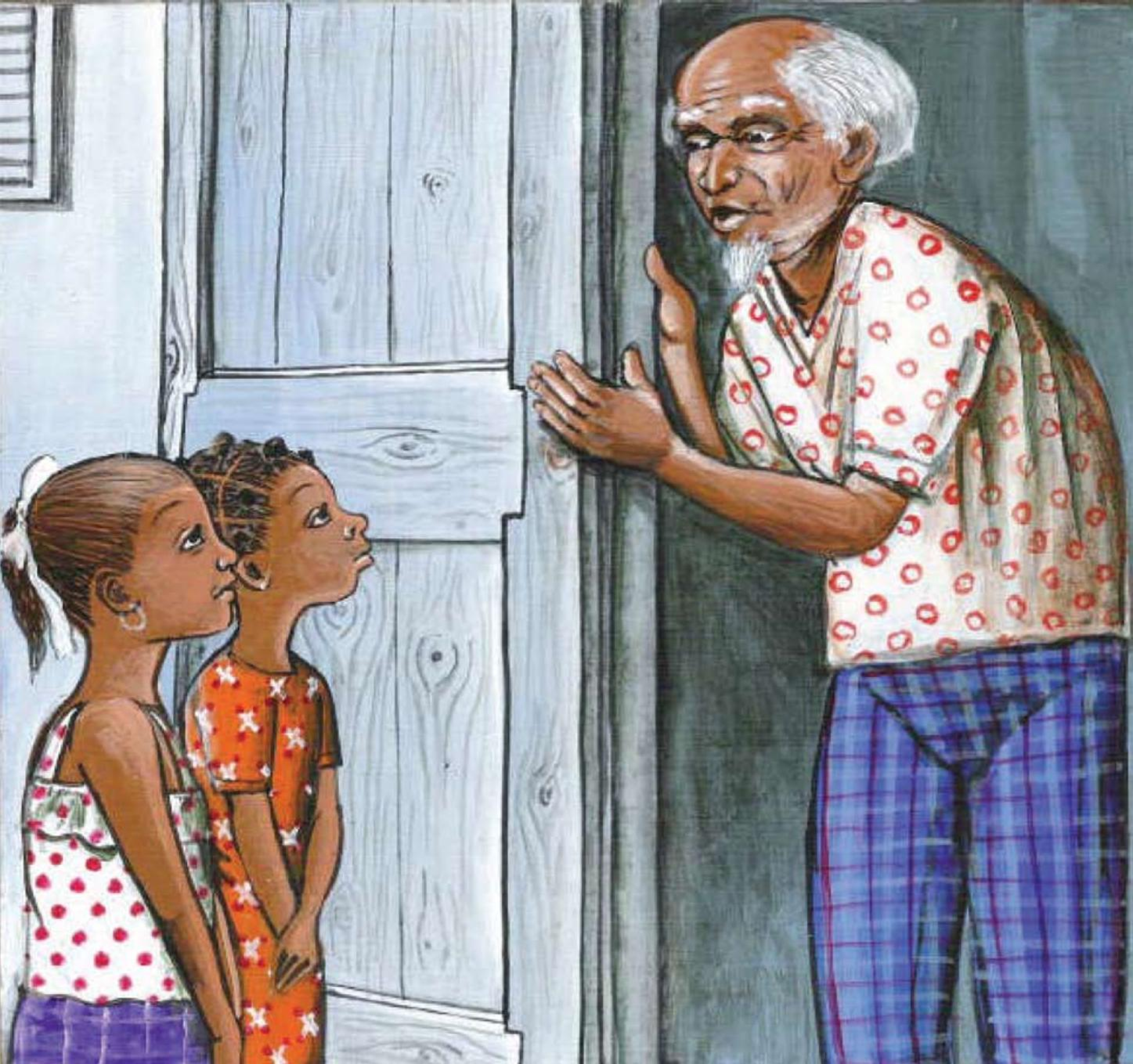

وَبِسُرْعَةٍ لَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ أَيْنَ يَتَوَاجَدُ. يَقُولُ: ”أُرِيدُ ٱلْذَّهَابَ إِلَى ٱلْبَيْتِ“.

”إِنَّكَ فِي ٱلْبَيْتِ“، أَقُولُ لَهُ، وَأَضَعُ يَدِي عَلَى رَأْسِهِ ٱلأَصْلَعِ.. لَمْ يَعُدِ ٱلْجَدُّ يَسْتَطِيعُ ٱلْخُرُوجَ لِوَحْدِهِ وَلاَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ، وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ شِرَاءَ ٱلْمَانْجَا لَنَا.

”مَا ٱلَّذِي يُعَانِي مِنْهُ جَدِّي؟“ سَأَلْتُ جَدَّتِي إِيدِيتْ.

أَجَابَتْ: ”دِمَاغُهُ ٱلْكَبِيرَةُ مَرِيضَةٌ“ ”لَقَدِ ٱهْتَمَّ بِنَا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَٱلآنَ جَاءَ ٱلْوَقْتُ لِنَهْتَمَّ نَحْنُ بِهِ“.

بَعْدَ ظُهْرِ أَحَدِ ٱلأَيَّام، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتي مِنَ ٱلْمَدْرَسَة، رَأَيْتُ بَعْضَ شَجَرِ ٱلْمَانْجَا إِلَى جَانِبِ ٱلطَّرِيقِ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَقْطِفَ بَعْضَ ٱلْفَاكِهَة لِجَدِّي.
أَنَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَسَلَّقُ شَجَرَةَ ٱلْجَوَافَةِ ٱلصَّغِيرَةِ، لِكِنَّنِي لَمْ أَتَسَلَّقْ شَجَرَةَ مَانْجَا عَالِيَةً مِنْ قَبْلُ.
تَسَلَّقْتُ جِذْعَ إِحْدَى ٱلشُّجَيْرَات ٱلأَصْغَرَ حَجْمًا. وَٱلأَرْضُ بَدَتْ بَعِيدَةً جِدًّا؛ خِفْتُ كَثِيرًا وَلِكِنَّنِي وَاصَلْتُ ٱلتَّسَلُّقَ.

One afternoon, on the way home from school, I noticed some mango trees
by the side of the road. I decided to pick some fruit for Grandpa.
I knew how to climb the small guava tree, but I'd never climbed the
tall mango tree before.
I climbed up the trunk of one of the smallest trees. The ground looked
so incredibly far away. I was afraid, but I kept climbing.

تَسَلَّقْتُ ٱلْغُصْنَ، وَمَدَدْتُ ذِرَاعِي بِأَطْوَلِ مَا أَسْتَطِيعُ بِٱتِّجَاهِ أَحْسَنِ حَبَّةِ مَانْجَا. وَفَتَحْتُ يَدِي عَلَى وِسْعِهَا.

دَقَّ قَلْبِي مِنَ ٱلإِنْفِعَالِ وَلَمْ أَعُدْ أَهْتَمُّ بِٱرْتِفَاعِي عَنِ ٱلأَرْضِ، فَكُلُّ مَا كَانَ يَهُمُّنِي أَنْ أُحْضِرَ ٱلْمَانْجَا لِجَدِّي.

أَمْسَكْتُهَا وَسَحَبْتُهَا، إِنَّهَا مَعِي، شَعَرْتُ بِفَخْرٍ كَبِيرٍ.

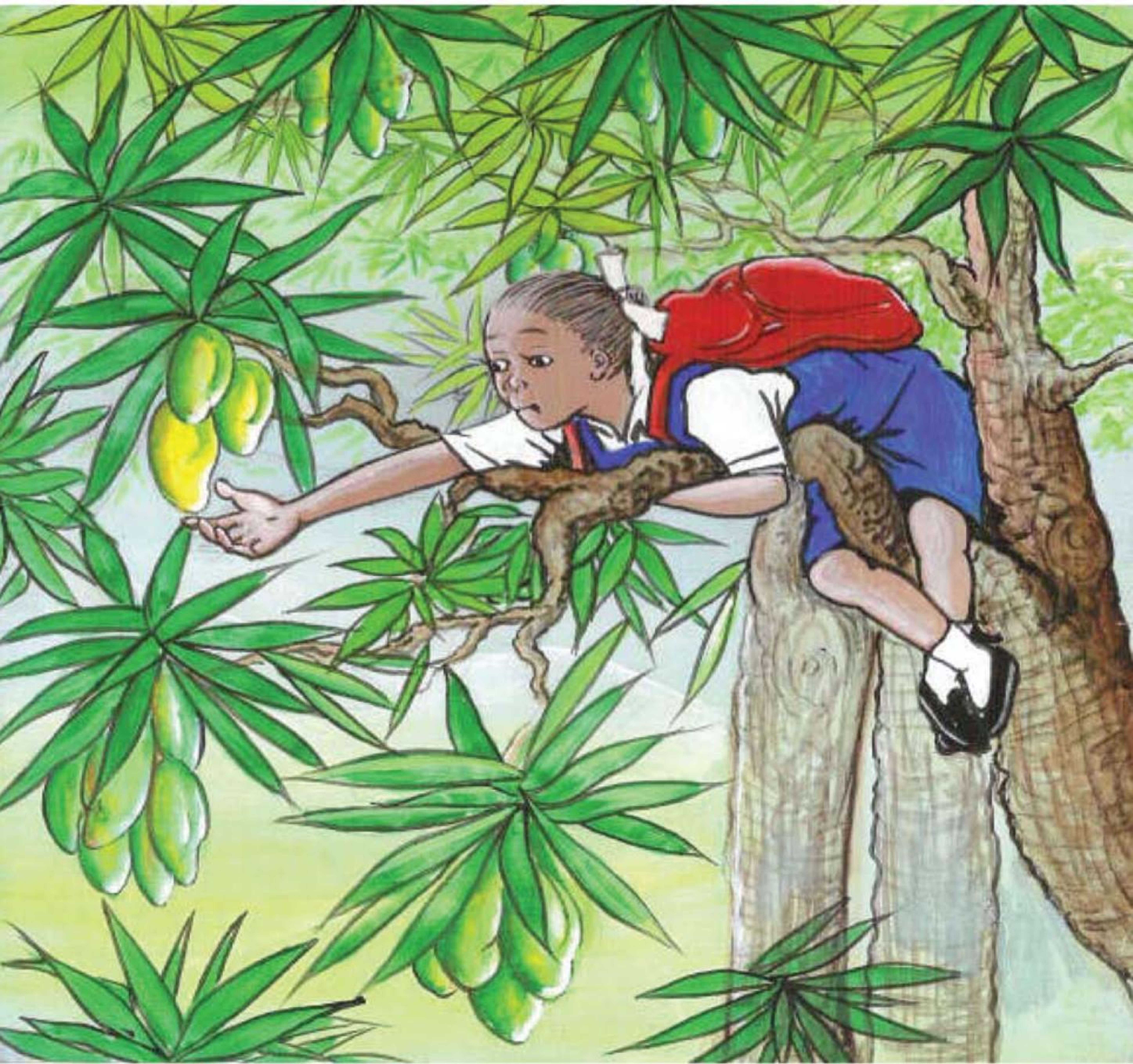

رَكَضْتُ إِلَى بَيْتِ ٱلْجَدِّ وَٱلْجَدَّة،
”هَاكَ يَا جَدِّي، أُنْظُرْ مَاذا أَحْضَرْتُ لَكَ؟“
قَالَ: ”شُكْرًا ! هذِهِ مِنْ أَجْمَلِ حَبَّاتِ ٱلْمَانْجَا ٱلَّتِي رَأَيْتُهَا فِي حَيَاتِي“.
شَعَرْتُ بِٱلسَّعَادَة وَبِشَيْءٍ مِنَ ٱلْقُوَّة. وَقَفَ جَدِّي وَذَهَبَ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ وَقَطَعَ حَبَّةَ ٱلْمَانْجَا وَأَكَلَهَا وَحْدَهُ.
بَعْدَهَا، صِرْتُ أُحْضِرُ لَهُ حَبَّةَ مَانْجَا كُلَّ يَوْمٍ.

فِي أَحَدِ ٱلأَيَّام، صَارَ يَسْتَصْعِبُ تَقْطِيعَ ٱلْمَانْجَا عَلَى مَا يَبْدُو. لكِنَّهُ لَمْ يَطْلُبِ ٱلْمُسَاعَدَةَ، غَيْرَ أَنِّي سَاعَدْتُهُ فِي أَيِّ حَالٍ.

"شُكْرًا"، قَالَ بِتَوَاضُعٍ، كَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ لِجَدَّتِي إِيدِيثْ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، صَارَ عَلَيَّ أَنْ أُطْعِمَهُ ٱلْمَانْجَا بِٱلْمِلْعَقَةِ. لَمْ تَعُدِ ٱلسَّعَادَةُ تَبْدُو عَلَيْهِ. وَكَانَ يُغَنِّي أُغْنِيَةً لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلُ، لاَ بُدَّ أَنَّهُ تَعَلَّمَهَا عِنْدَمَا كَانَ صَغِيرًا.

"يَا رَبِّي، لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أُقَدِّمُهُ لَكَ إِلاَّ قَلْبًا مُتْعَبًا مِنَ ٱلْمُعَانَاةِ
كَمَا أَنَا، كَمَا أَنَا.. كُلُّ مَا أَمْلِكُ هُوَ تَعَاسَتِي".

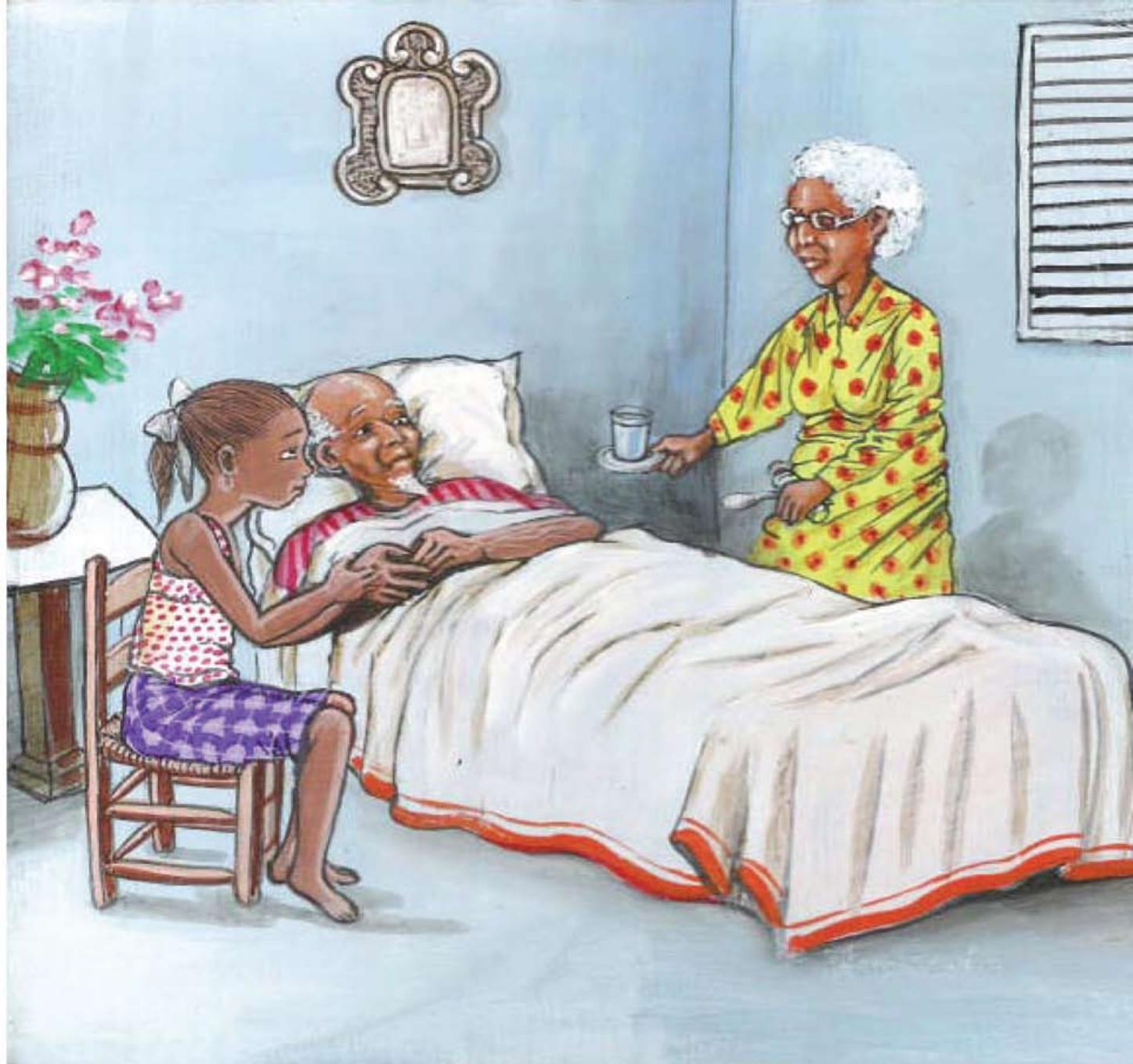

فِي ٱلنِّهَايَةِ، لَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ أَكْلَ ٱلْمَانْجَا ٱلَّتِي أُحْضِرُهَا لَهُ، فَقَدْ زَادَ مَرَضُهُ. أَصْبَحَ يَجِدُ صُعُوبَةً فِي بَلْعِهَا، وَتَوَقَّفْتُ عَنْ إِطْعَامِه. جَدَّتِي إِيدِيت ٱهْتَمَّتْ بِذَلِكَ وَلَكِنَّنِي مَا زِلْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُمْسِكَ يَدَهُ.

كَانَ يُغَادِرُنَا بِبُطْءٍ.

وَأَرَادَ ٱلرَّحِيلَ.

فَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْحَيَاةُ مُؤْلِمَةً جِدًّا لَهُ.

JANVIER
D L M M J V S

فِي أَحَدِ ٱلأَيَّامِ وَأَنَا فِي ٱلْمَدْرَسَةِ، دُعِيتُ إِلَى مَكْتَبِ ٱلْمُدِيرَةِ وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ وَجْهَهَا، عَلِمْتُ بِأَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا لَيْسَ عَلَى مَا يُرَام.

"لَقَدْ هَاتَفَتْنِي أُمُّكِ.. وَسَتَأْتِي لاصْطِحَابِكِ إِلَى بَيْتِ جَدِّكِ وَجَدَّتِكِ، لأَنَّ جَدَّكِ تُوُفِّيَ لِتَوِّهِ".

شَعَرْتُ بِٱلْحُزْنِ وَلكِنَّنِي شَعَرْتُ بِٱلرَّاحَةِ أَيْضًا. فَعَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِي بِأَنَّنِي سَأَفْتَقِدُهُ، إِلاَّ أَنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ ٱلذَّهَابَ.

فِي جَنَازَتِهِ، أَحَطْنَا تَابُوتَهُ بِحَبَّاتِ ٱلْمَانْجَا وَٱلْأَنَانَاسِ وَٱلْبُرْتُقَالِ وَفَاكِهَةٍ أُخْرَى.

كَيْفَ سَيَأْكُلُ جَدِّي كُلَّ هذَا ؟ سَأَلَتْ أُخْتِي ٱلصَّغِيرَةُ جِسيْكَا.

"أَجَبْتُهَا لَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَأْكُلَهَا". "وَلكِنَّنَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَبِّرَ بِهَا عَنْ حُبِّنَا لَهُ. هِيَ هَدِيَّةُ حُبِّنَا غِذَاءً لِلرُّوحِ".

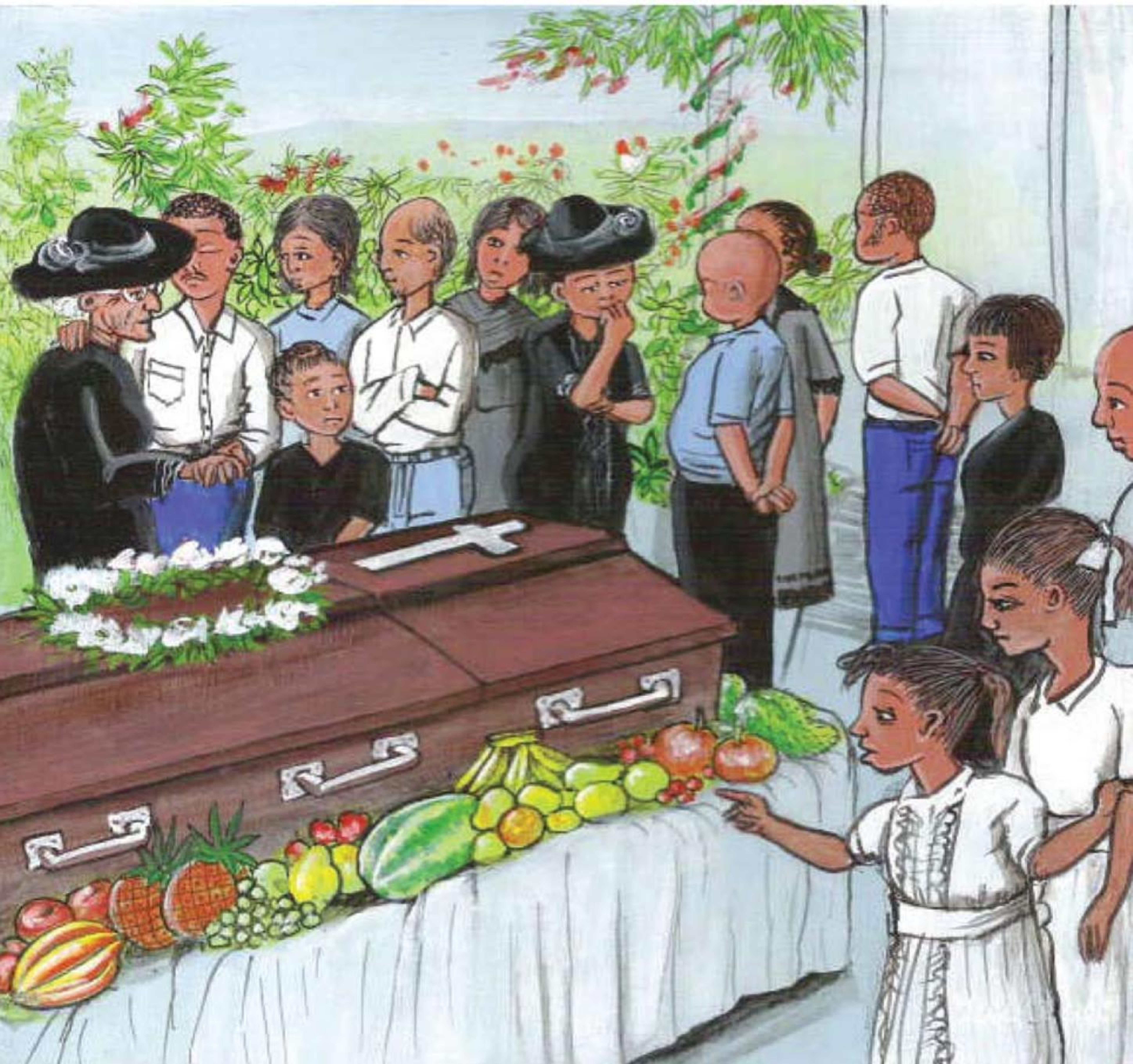

بَعْدَ ٱلْجَنَازَةِ، تَشَارَكْنَا جَمِيعًا بِٱلْفَاكِهَةِ.. وَحَالِيًّا،
كُلَّمَا أَكَلْنَا ٱلْمَانْجَا.. نُفَكِّرُ بِجَدِّي".

الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر كريم 2001 م.ض ومركز الطفولة - مؤسسة حضانات الناصرة ج. م ©

تلفون: 04-6354114 فاكس: 04-6356470

بلفون: 050-5206509 / 050-5957653

E-mail: darelhda@012.net.il

E-mail: darelhuda@gmail.com

مركز الطفولة مؤسسة حضانات الناصرة

ص.ب. 2404- الناصرة

تلفون: 04-6566386

فاكس: 04-6566386

E-mail: info@altufula.org

web- www.altufula.org